شاقته بالوكن البعيد فراخه ... فسرى ونام الطير غير مبال
يفري الدياجر ما يراع بجوه ... من حابل فيه ولا نبال
ولربما مال السرى بجناحه ... تعباً فابدله الهدى بضلال
وتكشفت عنه غياهب ليله ... فأجمّ بعد سآمة وكلال
والطل يندي ريشه برذاذه ... فعل المودع ساعة الترحال
في ناضر هفت الصبا فتمايلت ... اغصانه كتمايل المختال
ياقلب ويحك رب خطب رائع ... لم تغن فيه حيلة المحتال
جلى مخافته وكشف هوله ... قدر المليك القادر المتعالي
لا تجزعن لحالة انكرتها ... فلقد علمت تقلب الاحوال
ما هذه الدنيا ولا بأساوءها ... ونعيمها الا كطيف خيال
فعلام يكبر شأنها ابناؤها ... بعداً لهم من معشر جهال
شغفوا بها حباً وليست غادة ... حسناء ذات ملاحة وجمال
لم تصبني كغواتها فعداوتي ... كمودتي وقطيعتي كوصالي
شمطاء تطلب خلتي فاردها ... اذ لا يخالل مثلها امثالي
شنت عليّ صروفها غاراتها ... وسمت كماة خطوبها لقتالي
من لم يعاين كرنا ونزالنا ... لم يدر كيف تصاول الابطال
غدت الليالي وهي سمر اسنة ... للحرّ والايام بيض نصال

احمد محرم

الاسلام في الشرق

«او الجامعة الاسلامية»

لقد اكثر كتاب الشرق في هذه الايام من ذكر الاسلام في الشرق والسعي في تأييد الجامعة الاسلامية وذهبوا فيما ذكروه كل مذهب وقد عاونهم في بحثهم هذا جماعة من الكتاب غير المسلمين وكان قصد الجميع من ذلك اقالة الشرق من عثرته وانهاضه من كبوته لتشتد فيه الوطنية وتتأيد الجنسية ونعم القصد ما قصدوه

على انهم لم ينفردوا وحدهم بالبحث في هذا الشان الخطير بل قد شاركهم فيه احد كتاب الالمان الافاضل وهو جناب المسيو مارتن هرتمن صاحب كتاب «الصحافة العربية في مصر» الذي ذكرناه في المقالة الانفة فان هذا الفاضل قد اهدانا نسخة من كتاب له في هذا الشان وضعه باللغة الالمانية وسماه «الاسلام في الشرق» وبحث فيه بحثاً طويلاً في الاسباب التي تنهض بالاسلام وتشد ازره ولما لم يكن بالامكان نقل الكتاب برمته في مثل هذه المجلة فقد رأينا ان نقتطف منه خلاصته التي تهم ونذكر عنها ما يبدو لنا

فلقد ذكر المسيو هرتمن ان الجامعة الاسلامية قد حصلت بعد حرب انيونان الاخيرة مع دولتنا العلية اذ تألب المسلمون قاطبة بعضهم على بعض قصد تأييد دولتهم واعلاء كلمتهم ثم كان القصد بعد ذلك عقد مؤتمر اسلامي جليل وان تكون اللغة العربية لغة هذا المؤتمر اذ هي لغة الاسلام وانه انشئ لذلك جرائد عربية بالاستانة العلية وفي جملتها جريدة المعلومات وهو قول

صحيح الا ان ذلك المؤتمر وان لم يعقد بالفعل فان اجتماع الجرائد والكتاب في كل بلاد على البحث في ترقية المسلمين او الشرقيين قد صار كمؤتمر دائم ولا يبعد ان يكون من ذلك نجاح لا يكون من مؤتمر حقيقي

ثم انتقل المسيو هرتمن بعد ذلك الى ذكر اللغة العربية فقال ان الناس كانوا يتوهمون ان اللغة العربية لغة لا تتنصر اي انها خاصة بالمسلمين ولكنه مدح بعض السوريين المسيحيين الذين اشتغلوا كثيراً بهذه اللغة وتوسعوا فيها بما تلقنوه من علوم الاجانب ثم قال ان اهتمام العرب قاصر الان على تعلم لغتهم كما كانت بحيث صار لا يستطيع الكتابة فيها الا المتضلع منها وفي قوله هذا اشارة الى تبديلها باللغة العامية اذ هو يرتأي في كتابه ان نجاح الاسلام على طرق المدنية الحاضرة لا يكون الا بتغيير اللغة او تغيير النسق الذي الفه الكتاب فيها حتى تكون لغة مولدة وليست نساخة لعلوم الغير كما هي الان

ثم ذكر الازهر الشريف فلم يستحسن طرق التعليم فيه وقال ان ما يدرس فيه ليس على شيء من حقائق العلم الصحيح الموصلة للنجاح الحقيقي المطلوب وانه لا يصدر منه كتاب، ولا شعراء مجيدون ينهضون باللغة ويحسنونها بالتدريج بما يقتبسونه من طرق الافرنج واساليبهم ثم قال ان هذا التحسين والتبديل لا يكون منه ادنى مساس بالدين كما يتوهم كثيرون

وقول المسيو هرتمن هنا صحيح فان علوم الازهر كانت محدودة ضيقة في بدء امرها وندر ان خرج منه من يصلح اللغة اصلاحاً حقيقياً او يعرف كيف تكون طرق النجاح وهو ما تنبه اليه كثيرون من علمائنا الازهريين

قبل المسيو هرتمن وكتبوا عنه فصولاً ضافية في الجرائد ولذلك تغيرت طرق التعليم شيئاً في الازهر ولكنها مع ذلك لا تزال مقصرة كثيراً دون ما يريده المسيو هرتمن من الارتقاء الحقيقي ولكننا لا نيأس مع التدريج الذي ذكره حضرته ان نبلغ اعظم مبلغ من العلوم الحديثة الموصلة الى النجاح وسعادة الوطن

ثم قال للمسلمين ان نجاحهم كله موقوف على تطبيق العلوم على شروط الدين والسنة مما يظنه بعضهم غير ممكن وذكر لهم انهم واهمون في تفسيرهم الاقوال النبوية على ما تقتضيه الظروف السياسية والاحوال الدينية ثم ذكر انه قل بين المسلمين من يدرك سر المقصود من كتاب الامام الشافعي وهو يقول ان اصلاح العلم بين المسلمين يتم كما تم اصلاحه بين المسيحيين فان المسيحيين كانوا يتوهمون من قبل ان العلم يعارض الدين ولا ينطبق عليه كما جرى لمن قال بدورة الارض وسواه حتى تنبه المسيحيون اخيراً وانطلقوا في العلم كما شاؤوا ثم كان على اثر ذلك ان لم يمس الدين بشيء

وقول المسيو هرتمن هذا صواب سديد ولدينا كتاب تحرير المرأة لقاسم بك امين دليل على ان بين المسلمين من شعر بذلك وانطلق في آرائه وافكاره دون ان يمس الدين بشيء كما توهم البعض ممن اشار اليهم واذا تمادى بنا هذا الانطلاق امتد العلم وسلم الدين وكان النجاح اكيداً كما جرى للمسيحيين

ثم ذكر اصلاح اللغة فقال انه ينبغي ان يكون بتغيير نسق الشعر الحاضر وطريقته اي بان يطلق من قيوده وحدوده التي امتاز بها في اللغة العربية فيكون الشعر للشعب اي مفهوماً منهم كلهم ليكون اتم تأثيراً في اذهانهم

فكأنه يريد بذلك ان يكون الشعر العربي كالزجل المعروف في مصر او الرجز فلا تكون القصيدة على قافية واحدة بل على قواف كثيرة وبالجملة ان ينطلق من القيود القديمة كلها ويعتمد على قيود جديدة كقيود الافرنج واستشهد على نجاح هذا التغيير بما جرى للشعب الالماني فانه كان من قبل يتعلم العلم باللغة اللاتينية وهي لغة الخواص تقريباً فانطلق منها وجعل يتعلم باللغة الالمانية الحاضرة

ثم قال بوجوب تغيير الحروف العربية بحروف افرنجية كما جرى عليه المالطيون فان الفاظهم عربية ولكن حروفهم افرنجية وذكر ان منيف باشا قد اقترح ذلك واقترحه قبله فؤاد باشا وهذا القول لا نوافق حضرة الاستاذ عليه بوجه من الوجوه ولا نراه اشارة مخلص للغة العربية والاسلام بل نحن نجد حضرته من جهة يحتال على اصلاح اللغة وانجاحها ونجده من جهة اخرى يريد تقويضها واذلالها وليست هذه الاشارة لحضرته فقط بل قد تقدمه فيها كثيرون من الافرنج فما ظفروا بطائل وبالله اذا جعلنا حروفنا افرنجية فكانت كتبنا وجرائدنا تطبع بها فهل نفعل كذلك بالقرآن ام نبقيه على حاله ام ننفصل عنه ام كيف

وعلى الجملة فان كلام الاستاذ هرتمن يقتضي جدالاً طويلاً وبحثاً كثيراً ونحن لم نتعرض لهذا البحث اذ هو على شيء من التعلق بالدين الا لان حضرة صاحبه قد تكرم باهدائنا كتابه فرأينا من حق الاهداء ذكر ما ذكرنا عنه ولكننا نرجو من جرائد بلادنا ان تتولى هذا الشان وتبحث فيه وتختار ما يوافق منه لانه اذا لم يصح الجري على كله فان بعضه صواب جدير بالاتباع

ثم نحن نشكر حضرة الفاضل الاستاذ هرتمن على تفرغه للبحث في لغتنا العربية ونشر الكتب عنها ونرجو ان يكثر امثاله من الناصحين الغربيين

﴿ العصفور ﴾

كنا وقد ازف المساء ... نمشي الهوينا في الخلاء
متقاربين وتارة ... متباعدين من العناء
ثملين من خمر الهوى ... طربين من نغم الهواء
متشاكيين همومنا ... وكثيرها محض اشتكاء
متباكيين وهكذا ... تحلو محادثة النساء
حتى اذا عدنا على ... صوت المؤذن بالعشاء
سرنا بجانب منزل ... متحدب واهي البناء
بادي الحقارة والمنا ... زل للذين بها مراء
فاستوقفتني وانبرت ... وثباً كما تثب الظباء
حتى توارت فيه عني ... فانتظرت على استياء
وارابني الامر الذي ... ذهبت اليه في الخفاء
واساءتي ظني بها ... مثل اتهامي للوفاء
لكن عرتني غيرة ... خبث الضمير بها وساء
وحسبت اهل الدار قد ... خبأوا عشيقاً في الخباء